مجلة مداد الآداب

الموقف الشعبي في الموصل من القضية الفلسطينية للفترة (١٩١٧- ١٩٤٧) أصحاب الحرف والمهن والتجارة أنموذجاً

أ.م.د. نمير طه ياسين

جامعة الموصل - كلية التربية للعلوم الإنسانية

مستخلص

اعتبر أبناء العراق القضية الفلسطينية قضيتهم الرئيسية والعادلة وحق الدفاع عنها ومناصرتها يعد واجباً دينياً ووطنياً وانسانياً كبقية إخوانهم العرب والمسلمين، ولعبت الأحزاب السياسية وبمختلف اتجاهاتها والحركة الوطنية والتجمعات المهنية دوراً مهماً في تبني المواقف الشعبية ودعمها على مختلف الأصعدة، وفي الموصل كانت هناك شريحة مهمة من أبناء المجتمع تميزت بمواقفها العفوية والصميمية وهم أصحاب الحرف والمهن والتجار كلا حسب ثقافته وبيئته وتعليمه فكان لهم دوراً مميزاً وملحوظاً في تقديم الدعم المعنوي والمادي للعديد من القضايا العربية والإسلامية وفي مقدمتها كانت القضية الفلسطينية. وجاءت معالجة البحث لموقف هذه الشريحة من أبناء المجتمع من القضية الفلسطينية حيث كانت قيمهم ومبادئهم واصالتهم هل المحرك لدعم أبناء فلسطين لاستعادة حقوقهم المشروعة وتحرير ارضهم ومقدساتهم وقيام دولتهم المنشودة.

المقدمة

كان ولا زال أبناء العراق على مختلف مشاربهم وانتماءاتهم وقومياتهم وديانتهم موقفاً واضحاً من العديد من القضايا والاحداث العربية والإسلامية وتأتي في مقدمتها القضية الفلسطينية، فقد اعتبروها قضيتهم الرئيسية والعادلة وحق الدفاع عنها ومناصرتها يعد واجباً دينياً ووطنياً وانسانياً كبقية إخوانهم العرب المسلمين(١).

وكان في الطليعة منهم أبناء الفئة المثقفة المتمثلة بالادباء والمفكرين والشعراء وكانت أفكارهم وارائهم تصدح في التجمعات والمؤتمرات والندوات الشعبية والرسمية التي عقدت لمناصرة القضية الفلسطينية ولعبت الأحزاب السياسية بمختلف اتجاهاتها دوراً مهماً في تبني المواقف الشعبية ودعمها وعلى مختلف الصعد، والى جانب هؤلاء كانت هناك شرعية مهمة من أبناء المجتمع العراقي تميزت بمواقفها العفوية والصميمية وتتمثل بالعامة من أصحاب الحرف والمهن والتجار كلا حسب ثقافته وبيئته وتعليمه، فكان لهم دور ملحوظ ومميز في تقديم أنواع الدعم المعنوي والمادي للعديد من القضايا العربية والإسلامية وفي مقدمتها كانت القضية الفلسطينية حيث اعتبروها قضيتهم الأساسية وواجبهم يقتضي الالتزام بها والدفاع عنها ودعمها(٢)، لاسباب عدة منها دينية فمن حق المسلم الدفاع عن أخيه المسلم عندما يتعرض للاذى والاعتداء وهضم للحقوق واستلاب للأرض وللاعتداء والتهجير وكذا الحال بالنسبة للمسيحين فكان لهم نفس التوجه في دعم إخوانهم مسيحي فلسطين لما تعرضوا له من اذى واضطهاد وخاصة المقدسيين منهم، وتأتي مكانتها الدينية كونها قبلة المسلمين والمسيحين ففيها المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وبها ولد عيسى عليه السلام، اما الالتزام الوطني فجاء نتيجة لاغتصاب الأرض العربية وتشريد السكان الأصليين وقتل الأطفال والنساء والشيوخ الأبرياء من قبل الصهاينة، وتمثل الجانب الإنساني بالسلوك العدواني للصهاينة واعلانهم قيام دولتهم على أسس دينية محضة فهو انتكاسة للمبادئ والقيم الحضارية والإنسانية، فتشريد الشعب الامن وقتل هويته الوطنية ومصادره حقوقه والقضاء على تراثه من اجل إقامة الدولة اليهودية فهذه الاعمال تفتقر الى الأسس الشرعية والقانونية(٣).

وجاءت معالجة البحث لموقف هذه الشريحة من أبناء المجتمع من القضية الفلسطينية حيث كانت قيمهم ومبادئهم واصالتهم هي المحرك في دعمهم لابناء فلسطين في مواجهتهم

للسيطرة البريطانية واساليبها الاستعمارية واعلانها وعد بلفور في٢ تشرين الثاني ١٩١٧ وصولاً الى التقسيم واجراءاته عام ١٩٤٧، متناولاً مواقف وانشطة أصحاب الحرف والمهن التجار المتمثلة بعقد التجمعات والندوات والمؤتمرات والتظاهرات لنصرة القضية الفلسطينية، والمشاركة بالوفود التي أرسلت الى فلسطين ولبنان لتقديم الدعم المادي والمعنوي والاسناد للفلسطينيين في نضالهم وتحديهم للمحتل على الرغم من محدودية تلك الإمكانات إزاء عظم هذه القضية، والعمل على اثارة الرأي العام داخل الموصل لضمان ديمومة الدعم للشعب الفلسطيني لمواصلة نضاله العادل لتحرير ارضه المغتصبة وقيام دولته المنشودة .

❖ بدايات الاستيطان الصهيوني في فلسطين والدعم البريطاني

كانت فلسطين منذ السيطرة العثمانية صغيرة بحجمها كبيرة بذكرياتها وتاريخها المشرق واماكنها المقدسة، عاش أهلها متصلين بجوارهم العربي من اللبنانيين والسوريين والمصريين، وامتهنوا الزراعة والرعي والتجارة متجانسين مسلمين ومسيحين وكان اليهود قلة تعيش مع عرب فلسطين وعند الاحتلال البريطاني كان عددهم لا يزيد عن الخمسين الف نسمة فهم القلة بالمجتمع لا يثيرون الشبهات ولا يلفتون النظر منذ القرن التاسع عشر(٤). الا ان ظهور العديد من دعاة الصهيونية منهم الصحفي والنمساوي تيودور هرتزل (١٨٦٠-١٩٠٤) وتبينه للحركة الصهيونية ونشره للكتابه (الدولة اليهودية) عام ١٨٩٥(٥)، والذي وضع فيه الخطط لاقامة دولة إسرائيل مستنداً الى حجج تاريخية واهية تعود الى جبل صهيون (*) والى مزاعم صهيونية تقوم على أساس الدين والسياسة، واعقبه في تبنيه للدعوة الصهيونية وجمع شتات يهود العالم في وطن قومي هو (حاييم وايزمن) الأستاذ الجامعي في بريطانيا واللورد البريطاني روتشيلد واللذان تمكنا من اقناع السلطات البريطانية بتقديم الدعم والمساندة لليهود للحصول على الوطن المنشود لهم في فلسطين(٦).

❖ وعد بلفور في تشرين الثاني ١٩١٧.

صدر التصريح البريطاني المعروف بـــ "وعد بلفور" عن وزارة الخارجية البريطانية مما اثار حيرة وفزع في فلسطين وارجاء الوطن العربي فقد اعتبروه انكاراً لحرية العرب السياسية في فلسطين(٧). والذي تضمن انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين مشروطاً بالتزامين الأول ضمان الحقوق المدنية والدينية للسكان غير اليهود بفلسطين والثاني ضمان الحقوق

والوضع السياسي لليهود انفسهم في البلاد الاخرى[٨]. وجاء هذا التصريح لتأكيد المشروع الصهيوني الذي طرحه هرتزل عام ١٨٩٥ بـــ (إعطاء ارض بلا شعب لشعب بلا ارض)، وقد وصف البعض فكرة انشاء دولة يهودية في فلسطين بما ورد بالتصريح (انه وثيقة تعد فيها امة رسميا، امة أخرى ببلاد امة ثالثة)، وهكذا عملت بريطانيا على منح ارض لا تملكها وبدون استشارة أهلها الى امة اخرى[٩] ولتأكيد هذه الحقيقة كان عدد سكان فلسطين عام ١٩١٨ (٧٠٠,٠٠٠) نسمة منهم (٦٤٤,٠٠٠) عربي مقسمين الى (٥٧٤,٠٠٠) مسلم و(٧٠,٠٠٠) مسيحي و (٥٦,٠٠٠) يهودي، ويملك اليهود بنفس العام ٢% فقط من مجموع مساحة ارض فلسطين والتي تقدر بـــ (٦٥٠,٠٠٠) من اصل (٢٦,٣٢٣,٠٢٠) دونم باستثناء المساحات المائية في فلسطين. ومثل وعد بلفور بداية للصراع العربي الإسرائيلي حيث اجتاحت معظم المدن العربية حالة الغليان والرفض الشعبي للمشروع وكان أهالي مدينة الموصل كبقية مدن العراق في الطليعة ممن تحسسوا طبيعة هذا الصراع فعبر المثقفون والسياسيون وأصحاب الحرف والمهن والتجار ورجال الدين عن مواقفهم الرافضة للمشروع[١٠]. من خلال التجمعات المهنية والشعبية منطلقين من ايمانهم بعدالة[١١] واحقية الشعب الفلسطيني في الدفاع عن ارضه وحقوقه التي استلبها الصهاينة منه[١٢] استمر الدعم من قبل أبناء الموصل بمختلف فئاتهم لإخوانهم الفلسطينيين مادياً ومعنوياً واخذ اشكالاً وفعاليات عدة منها مبادرة أصحاب الحرف والمهن بدعم الوفد الموصلي الذي زار فلسطين عام ١٩٣٥ وضم عشرة اشخاص حيث عقدوا هناك عدة لقاءات واجتماعات اطلعوا من خلالها عن طبيعة نشاطات الحركة الصهيونية واساليبها القسرية واطماعها التوسعية في فلسطين وكذلك جهاد الشعب الفلسطيني في مواجهة تلك الأساليب واعربوا لأخوانهم عن دعمهم لنضالهم من اجل تحرير فلسطين وترأس الوفد كل من سعيد الحاج ثابت وإبراهيم عطار باشي وهم من ارباب الحرف والتجار في الموصل[١٣].

❖ ثورة عام ١٩٣٦ وتشكيل لجنة الدفاع عن فلسطين

اخذ الدعم البريطاني للحركة الصهيونية بالتزايد منذ عام ١٩٣٢ وبأشكال عدة منها دعم حركة اليهود في شراء الاراضي بفلسطين وتشكيل شركة للمتاجرة بها، واعتماد أسلوب التمويه والتحذير للعرب من قبل المندوب البريطاني (ارثر واكهوب) ودعمه لليهود وللهجرة اليهودية الى فلسطين الرسمية وغير الرسمية فعلى سبيل المثال بلغ عدد المهاجرين الرسميين أي الذين

دخلوا بعلم السلطات البريطانية وفقا لقانون الهجرة لعام ١٩٣٢ عشرين الفا وفي عام ١٩٣٣ بلغ ثلاثين الفا في حين بلغ عددهم عام ١٩٣٥ ستين الفا، بالإضافة إلى المهاجرين الغير رسمين، حيث وصل عدد اليهود أواخر عام ١٩٣٦ الى اربعمائة الف يهودي(١٤) وتصدي الشعب الفلسطيني للتهديدات والإجراءات الصهيونية المدعومة من بريطانيا باعلانه الانتفاضة المسلحة بقيادة الحاج امين الحسيني مفتي القدس، وحاولت بريطانيا مواجهة الانتفاضة وحل المشاكل وتهدئتها من خلال تقديم مشروع تقسيم فلسطين الى دولتين عربية ويهودية مستندة الى نتائج لجنة "بيل" لكن العرب رفضوا مشروع التقسيم عام ١٩٣٧ واستمروا بانتفاضتهم مما دعا بريطانيا عام ١٩٣٩ الى طرح مشروع الكتاب الأبيض وجاء بصيغة النصح للعرب بإقامة حكومة في فلسطين ذات غالبية عربية والحد من الهجرة اليهودية وشراء الأراضي العربية من قبل اليهود(١٥).

وفي الموصل كانت رده الفعل واضحة من خلال مواقف الأحزاب والحركات السياسية والتنظيمات المهنية ومنهم أصحاب الحرف والمهن والتجار فاعلن الجميع دعمهم لنضال أبناء فلسطين فبادر أصحاب الحرف والتجار الى تشكيل اللجان المحلية لدعم القضية الفلسطينية فاعلن عام ١٩٣٦ عن تشكيل لجنة الدفاع عن فلسطين وتولى رئاستها سعيد الحاج ثابت وحدد عملها بالتعبئة الشعبية لنصرة القضية الفلسطينية ودعم النضال الفلسطيني من خلال المساهمة في التجمعات المدنية والاجتماعات العامة والمؤتمرات العربية التي تعقد بهذا الغرض(١٦). وفي الثاني من مايس عام ١٩٣٦ عقدت اللجنة اجتماعاً موسعاً في الجامع الكبير (الجامع النوري) لدعم القضية الفلسطينية القيت فيها الخطب والكلمات المؤيدة لنضال الشعب الفلسطيني ومن ابرز الخطباء، الذين ساهموا في التجمع كل من سعيد الحاج ثابت (حرفي وتاجر) وبشير الصقال (رجل دين وحرفي) وكان لارباب الحرف من خلال مساهماتهم ودعم حضورهم دور في نجاح التجمع لنصرة أبناء فلسطين(١٧) وبعد أربعة أيام تم عقد تجمع ثانٍ في الجامع النوري أيضا حضره جمع غفير من أهالي الموصل وساهم فيه ارباب الحرف والمهن وتولى عقده جمعية الشبان المسلمين(١٨). ولغرض تقديم الدعم المادي لإغاثة أبناء فلسطين تم تشكيل لجنة الاكتتاب لجمع التبرعات وانبثق عنها ست لجان فرعية كانت احداها وهي الرابعة حدد نشاطها لاصحاب

الحرف والمهن وضمت كل من بشير الصقال (حرفي) والحاج يونس (تاجر) ومحمد علي الخشاب (حرفي)، وإبراهيم محمود الجلبي (محامٍ) [١٩].

ومن ضمن الأنشطة الداعمة للنضال الفلسطيني بالموصل تم تشكيل لجنة الإعانة عام ١٩٣٦ لدعم عوائل شهداء الجيش العراقي وأبناء فلسطين وأصدرت اللجنة بياناً حثت فيه أبناء الموصل بالتبرع لمن ضحوا بأرواحهم لحفظ امن البلاد ومساندة اهل فلسطين[٢٠]. ولمواصلة الدعم لابناء فلسطين اطلق على يوم ١٧ أيلول ١٩٣٦ (يوم فلسطين المجاهدة) وعقد اجتماع موسع في الجامع النوري حضره جمع غفير من أبناء الموصل، وكانت اسهامات ارباب الحرف والتجار ملحوظة ففي اللجنة التي خصص عملها لارباب الحرف والتجار بلغ اعداد المتبرعين وكما وردت في القوائم على النحو التالي:

المهنة	عدد المتبرعين	المهنة	عدد المتبرعين	المهنة	عدد المتبرعين
البزازين	٦٥	أصحاب الأغنام	٣٦	الطاقجية	٧
القوطجية	١١	النجار	٢٣	الحمامجية	٢
الصفارين	٢	التحافية	١٥	التوتونجية	٢
أصحاب خان المفتي	١٨	اليوزبكية	١٠	القزازين	١
الملاحين	١١	الحمالين	٢٠	الصرافين	٨
بائعي السواد	١	الخياطين	١٢	القوندرجية	٢
بائعي الكشمير	٢	الغنامة	١	البقالين	١٢
بائعي الورق	٤	الصوافين	٥	الحطابين	١
الشكرجية	٥	الجقماقجية	١	القهوجية	١
المصحفين	١	الصاغة	٥٠	الاطرقجية	٣٢
الخشابين	٧	الكونجية	٣	الكبابجية	٢
الخضارجية	١٢	بائعي الطرشي والحلويات		٢٦	

وبلغ مجموع المبالغ المتبرع بها (١٧٧,٠٩٩) دينار في القائمة الأول اما القائمة الثانية بلغ مجموع المتبرع بها (٢٤,٩٧٨) دينار، في حين بلغ قيمة مجموع المتبرع بها من صنف

العلافين (٢,٥٠٠) دينار كما وردت بالقائمة الثالثة وقدمها رئيس الصنف احمد الحماوي، وهناك من تبرع إضافة الى ما ورد بالقوائم الثلاث فصنف الخشابين تبرعوا بـــ(٣,٩٢٠) دينار سلمها الى اللجنة محمد علي الخشاب رئيس صنف الخشابين، وصنف الاطرقجية تبرع بـــ(٤،٢٤١) ديناراً سلمها رئيس الصنف مجيد مصطفى وصنف الصياغ (٥,٣٦٠) دينار سلمها رئيس الصنف سليمان خروفة ، وتبرع كل من صنف الخياطين والشكرجية والتوتونجية والقوندرجية بـــ (١١,٤٥٠) وتبرع صنف الخضارجية (٢,٤٠٠) دينار سلمها رئيس الصف الحاج طه يحيى وزاد مجموع المبالغ بها عن (٢١٣و ٥٦٣) دينار من مجموع تبرعات الموصل البالغة (٤٥٠) دينار أي ما يقارب نصف مبلغ التبرعات[٢١].

وفي نشاط لابناء الموصل في (يوم فلسطين) طافت التظاهرات والمسيرات شوارع الموصل لدعم الشعب الفلسطيني وساهم فيها ارباب الحرف والمهن وامتنع العديد منهم عن تناول الطعام متبرعين بقوتهم ومصروفهم لاخوانهم الفلسطينيين معتبرين انهم حالة واحدة (أبناء الموصل وفلسطين)[٢٢].

وعندما اعلن عن مشروع تقسيم فلسطين سنة ١٩٣٧ بادر قادة الحركة الوطنية ومثقفيها وارباب الحرف الى تشكيل لجنة تحضيرية للاجتماع الجماهيري الموسع الذي تقرر اقامته لإعلان رفضهم لمشروع التقسيم وتأييدهم لحقوق الشعب الفلسطيني وفي الاجتماع القيت الكلمات والخطب والقصائد الوطنية وكان لارباب الحرف والمهن حضورهم متمثلاً بكل من بشير الصقال ومحمد علي الحاج ذنون والحاج هاشم يونس وإبراهيم الجلبي وعبدالرحمن الكركجي وغيرهم[٢٣]. ومن اشكال الدعم الأخرى التي ساهم فيها ارباب الحرف والمهن في دعم النضال الفلسطيني من خلال المشاركة في المؤتمرات التي عقدت في البلاد العربية لدعم القضية الفلسطينية منها مؤتمر بلودان الذي عقد في أيلول ١٩٣٧ وبمشاركة السياسي الموصلي يونس السبعاوي. وكذلك مشاركتهم في مؤتمر الشباب القومي الذي عقد بالزبداني، وساهم كل من إبراهيم عطار باشي ومحمود الملاح ومولود مخلص في اعمال المؤتمر البرلماني العربي الذي انعقد سنة ١٩٣٨ لدعم النضال الفلسطيني[٢٤].

وتلبية لقرارات المؤتمرات العربية تم تأسيس جمعية الدفاع عن فلسطين في العراق بالعاصمة بغداد وبرئاسة ناجي السويدي وتم فتح فروع لها في المدن العراقية ومنها الموصل فتم

افتتاحه في ١٢ آذار ١٩٣٨ وجرى انتخاب الهيئة الإدارية له وفاز كل من مصطفى الصابونجي (تاجر) معتمداً وجمال المفتي سكرتيراً والمحامي احمد سعد الدين اميناً للصندوق[٢٥]. ودعت الهيئة الإدارية للجمعية رؤساء الحرف والمهن للحضور في مقر جمعية الهلال الأحمر العراقية لدراسة الترتيبات للبدء بعملية جمع التبرعات لابناء فلسطين وأصدرت بيان استنكرت فيه المواقف والمساوات البريطانية في فلسطين وذلك في نيسان عام ١٩٣٨[٢٦].

❖ **الموقف الشعبي من لجنة التحقيق الانكلو-الامريكية سنة ١٩٤٦**

عندما شعر العرب بخطورة الموقف تجاه القضية الفلسطينية إزاء التنسيق الانكلو-امريكي عقد مجلس الجامعة العربية دورته الثانية في القاهرة للفترة من ٣١ تشرين الأول ولغاية ١٤ كانون الأول ١٩٤٥، وكانت القضية الفلسطينية الطاغية على جلساته وخرج المؤتمر بعدة قرارات منها ارسال مذكرة الى الحكومتين البريطانية والأمريكية والتي اتسمت بالمرونة والأسلوب الناعم الخالي من الحسم حيث تضمنت الدعوة الى الاستمرار بحسن العلاقات والمودة معهم وحرصهم على دوام السلم والامن في المنطقة العربية والطلب منهم بعدم اتخاذ أي قرار بصدد فلسطين من شأنه ان يسيء الى علاقات المودة القائمة ويعكر صفو السلام والامن في فلسطين لكن بريطانيا لم تعبأ بالمذكرة واستمرت بالتشاور مع أمريكا لوضع خطة تسيران عليها تجاه فلسطين، وفي ١٣ تشرين الثاني ١٩٤٦ القى وزير الخارجية البريطانية (بيفن) بياناً أشار فيه الى خطة الهجرة اليهودية ولجنة التحقيق الدولية، وفي يوم ٢٩ كانون الأول ١٩٤٦ اعلن المندوب السابق البريطاني في فلسطين عن فتح باب الهجرة اليهودية من جديد الى فلسطين[٢٧]، وإزاء هذه التطورات الخطيرة عقد مجلس الجامعة العربية جلسة في بلودان لاتخاذ الإجراءات لمواجهة تحديات المرحلة[٢٨]، وفي المنطقة العربية عم الرفض الشعبي والاستيلاء معظم المدن العربية ومنها مدينة الموصل فقد اجتمع ممثلوا الأحزاب السياسية في أيار ١٩٤٦[٢٩]، لتدارس الموقف والرد المناسب وبحضور رؤساء الحرف والاصناف والجمعيات والنقابات فاعلنوا الدعوة الى الأضراب وتمت الاستجابة من أبناء الموصل فشهدت المدينة اضراباً عاماً شاركت فيه كافة الفعاليات المدنية والمهنية وفي مقدمتها كان أصحاب الحرف والمهن والطلبة، فاغلقت الأسواق والمحلات التجارية والخانات وتوقفت وسائل النقل يوم ١٠ مايس ١٩٤٦ ووزعت المناشير المنددة بالقرار الجائر بحق شعب فلسطين[٣٠].

وعقد مساء ٨ أيلول ١٩٤٧ تجمعاً في الجامع النوري الكبير احتجاجاً لتوصيات اللجنة الدولية وساهم ارباب الحرف والمهن بذلك التجمع والقيت الكلمات والخطب والقصائد الحماسية تأييداً لنضال الشعب الفلسطيني وفي نهاية التجمع تم ارسال برقيات استنكار باسم المتجمعين الى الأمم المتحدة والهيئة العربية في القدس والسفارة العراقية في واشنطن[٣١].

و ٣ تشرين الأول ١٩٤٧ اعلن عن الاضراب العام بالمدينة فأغلقت الأسواق والمحلات وعطلت المصالح تلبية لهذه الدعوة لتأييد ودعم الشعب الفلسطيني ورافق ذلك قيام أصحاب الحرف والتجار بحملة لجمع التبرعات لمساندة أبناء الشعب الفلسطيني ونشرت الصحف المحلية قوائم بأسماء ومبالغ المتبرعين[٣٢] وكان من طليعة المتبرعين مصطفى الصابونجي وتبرع بمبلغ (١٣٠٠) دينار لدعم المجاهدين الفلسطينيين وشراء الأسلحة لهم[٣٣].

ونظراً لتمادي المنظمات الصهيونية في اعمالها العدوانية وقيامهم بالمجازر وخاصة بعد صدور قرار هيئة الأمم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧، فطافت شوارع الموصل المسيرات والتظاهرات الاستنكارية دافعهم قيمهم ومبادئهم الدينية والإنسانية والوطنية تأييداً لابناء فلسطين الذين تجمعهم وحدة الدين والمبادئ والقيم الإنسانية والعروبة، ففي ٢٥ نيسان ١٩٤٨ شهدت الموصل تظاهرة حاشدة ساهم فيها أصحاب الحرف والتجار واعتصم الطلبة المحتجين في بناية الإعدادية الشرقية[٣٤]. مطالبين السلطات المحلية بتدريبهم وتطويعهم للمساهمة مع إخوانهم أبناء فلسطين للدفاع عنها[٣٥].

وتعبيراً من أصحاب الحرف والمهن لسخطهم من تلك القرارات بقيت السواق والحوانيت مغلقة طيلة نهار ٢٧ نيسان وتأييداً لاعتصام الطلبة شارك ارباب الحرف والمهن أهالي الموصل في تظاهرة طافت شوارع الموصل وتجمع المتظاهرين امام مبنى المتصرفية ورفعوا برقيات استنكار واستهجان لكل من نوري السعيد وصالح جبر رفعها باسمهم عبد الله كرموش طغت عليها لغة التهكم والاستهزاء منهم لمواقفهم المهادنة لبريطانيا والحركة الصهيونية جاء في الأول إسطنبول: نوري السعيد رئيس الهاغانا نهنئك بفوز الصهيونية على عرب فلسطين بيض الله وجهك، والثانية تضمنت زفاي لومي رئيس العصابة الإرهابية صالح جبر، اهنئك بفوز الصهيونية على عرب فلسطين متمنياً لك بياض الوجه[٣٦].

وتقدم نيابة عن المتظاهرين قادة ارباب الحرف والمهن وهم كل من محمد علي الخشاب وعبدالرحمن السيد محمود وعبدالله كرموش الى متصرف الموصل وقدموا له مطالب أبناء المدينة بوجوب العمل الرسمي والشعبي لإنقاذ اهل فلسطين(٣٧).

لكن السلطات المحلية اعتبرت عملهم هذا تحريضاً فكان احد أسباب اعتقالهم بعد مرور شهر على تلك المقابلة مع المتصرف(٣٨)، وفي الوقت الذي كان أبناء الموصل يعبرون عن دعمهم المعنوي والإنساني لاخوانهم أبناء فلسطين كانت حملات الدعم المادي موازية لها وكان أصحاب الحرف والمهن والتجار في المقدمة فتبرع صنف الخياطين بخياطة الملابس وارسالها الى أبناء فلسطين وكان في مقدمتهم كل من الخياطين محمد وخليل اخوان ومحمود عبدالله وهيكاز و زكي يونس وصديق محمد وعبدالسلام الحبار وفالح حسنكو إضافة الى (٣٦) خياط آخر، وفي الوقت نفسه بادر صنف بقالي الكمرك بالتبرع بالمواد العينية الغذائية فكانت (٢٠٠) صندوق من مادة القيسي (مشمش) و (١٠) أكياس مادة (الجوز) و (١٠) أكياس مادة زبيب اسود واحمر، وتبرع عن بقالي الصنف المدعو احمد الحافظ بـــ (٣) أكياس سكر(٣٩)، وتبرع حسن شكرجي بصندوق من السكريات المحلية المصنعة من معمله زنة مائة وخمسين كغم، في حين تبرع سعيد محمد حلاوجي بخمسة أمنان سكر، وتبرعت اسرة التاجر نجيب الجادر رئيس غرفة تجارة الموصل بخمسة وخمسين طول من القماش البوبلين في حين تبرع اخرين من الشكرجية بعدد من صناديق السكريات المصنوعة محلياً وتبرع عدد من البزازين باطوال من القماش الخام في حين تبرع بائعي الغتر بكميات تراوحت بين ٢٥-١٠٠ غترة لكل متبرع(٤٠)، وتبرع صنفي التحافية واليوزبكية بشفرات ومكائن حلاقة وخاوليات صغيرة وكبيرة وجواريب وفانيلات وقمصان خاكي وأنواع من الصوابين(٤١) اما أصحاب وكالات السكائر فتبرعوا بحدود ١٠٠ كلوص سكاير إضافة الى التبرع النقدي لهم(٤٢).

هكذا نجد أبناء الموصل عموماً وأصحاب الحرف والمهن والتجار كانوا في مقدمة المدافعين عن حقوق أبناء فلسطين والداعمين لهم في كافة المجالات المعنوية والمادية ايماناً منهم بعدالة القضية الفلسطينية.

الخاتمة

(١) كان أصحاب الحرف والمهن والتجار في مقدمة الداعمين والمساندين للقضية الفلسطينية الى جانب السياسيين والمثقفين والطلبة في مدينة الموصل.

(٢) لعب المدافع الديني والوطني والإنساني دوراً مهماً في تحريك المشاعر والاهداف بالوقوف الى جانب أصحاب القضية الفلسطينية العادلة ودعمهم بكل السبل المتاحة.

(٣) اتخذ الدعم المقدم لابناء فلسطين اشكالا عدة منها المعنوية من خلال عقد الندوات والتجمعات والتظاهرات وإعلان الأضراب العام وغلق المحال التجارية والأسواق وتعطيل الدوام والحركة التجارية لشد الانتباه والتحذير من عظم القضية الفلسطينية وخطورتها وكذلك الدعم المادي من خلال التبرع بالأموال والمواد الغذائية والعينية وكل ما يحتاجه أبناء فلسطين.

(٤) كانت هناك قناعة راسخة لدى أبناء الموصل عموماً وأصحاب الحرف والمهن والتجار خصوصاً ان الحق مع أبناء فلسطين لانهم أصحاب الأرض الشرعيين وتعرضوا لابشع المؤامرات الدولية للاستحواذ على أراضيهم وطردهم وتشريدهم من وطنهم لتوطين شتات اليهود من انحاء العالم من أراضيهم واغتصاب حقوقهم.

(٥) كانت وستبقى القضية الفلسطينية هي قضية العرب الأولى الى ان تعود كامل الحقوق لابناء فلسطين بالرغم من كل محاولات الدس والتضليل الإعلامي التي تقوم به الماكنة الصهيونية لتشويه الحقيقة، وسيبقى النضال الفلسطيني قائماً (السلمي والمسلح) حتى تحرير التراب الفلسطيني بالرغم من ظاهرة الاستيطان والهجرة لايمان الشعب الفلسطيني بعدالة قضيته وحقه في تقرير مصيره وحقه بالمقاومة لاستعادة حقوقه المستلبة وقيام دولته المنشودة والاعلان عن تحرير المقدسات من دنس الاحتلال.

هوامش البحث ومصادره:

(١) نافعة، حسن: مصر والصراع العربي والإسرائيلي من الصراع المحتوم... الى التسوية المستحيلة، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٩٨٤)، ص ١٥-١٧.

(٢) ينظر: ياسين، نمير طه، الأصناف والتنظيمات المهنية في الموصل منذُ أواخر القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٥٨، أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الاداب، جامعة الموصل، ١٩٩٢، ص٣٠٩-٣١٦.

(٣) التميمي، عبدالملك خلف: الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي المغرب العربي- فلسطين- الخليج العربي دراسة تاريخية، عالم المعرفة، العدد ٧١ تشرين الثاني ١٩٨٣، ص١٠٧-١٠٨؛ نافعة، المصدر السابق، ص ١٦-١٧.

(٤) المحاسني، زكي واخرون: دراسات تاريخية في النهضة العربية، جامعة الدول العربية، الإدارة الثقافية، (القاهرة بلا)، ص٢٧٨-٢٨٠.

(٥) المسيري، عبدالوهاب محمد: الأيديولوجية الصهيونية دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة، القسم الأول، عالم المعرفة- مطابع الانباء، (الكويت، ١٩٨٢)، ص ١٠٩.

(*) مدينة القدس القديمة فيها ربوة اطلق عليها جبل صهيون وهي من المعالم الشهيرة في التاريخ اليهودي وارتبطت بمشاعرهم وعقيدتهم وذكرياتهم ومنها استمدت الحركة الصهيونية اسمها والتي سعت الى تحقيق أحلام اليهودية بالعودة الى الأرض الموعودة ارض فلسطين، لمزيد من المعلومات ينظر: التميمي، المصدر السابق، ص١٠٩.

(٦) المحاسبي، المصدر السابق، ص٣٨٧.

(٧) انطونيوس، جورج: يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة ناصر الدين الأسد وحسان عباس، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٨٢)، ص٣٧٣-٣٧٥.

(٨) المصدر نفسه، ص٥٢١.

(٩) روجيه غارودي واخرون، الصهيونية والعنصرية، المجلد الأول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، ١٩٧٧)، ص٤١-٤٢.

(١٠) قهوجي، حبيب: العرب في ظل الاحتلال الإسرائيلي منذ ١٩٤٨، سلسلة كتب فلسطين (١٣٨)، (بيروت، ١٩٧٢)، ص٩.

(١١) مقابلة مع المؤرخ الموصلي سعيد الديوه جي في ٨ تشرين الثاني ١٩٨٩ بالموصل

(١٢) مقابلة مع الكاتب الموصلي عبدالغني الملاح في ١٨ شباط ١٩٩٠ في بغداد.

(١٣) عبدالقادر، نوري احمد، الموصل والحركة القومية ١٩٢٠-١٩٤١ رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب جامعة الموصل ١٩٨٨، ص٢٥١-٢٥٨؛ جريدة البلاغ، العدد (٤٨٠)، ٨ آيار، ١٩٣٦.

(١٤) دروزة، محمد عزة: حول الحركة العربية الثورية، ج٣، منشورات الكتب العصرية، (بيروت، بلا)، ص٩٢.

(١٥) حوراني، البرت: تاريخ الشعوب العربية، تعريب اسعد صقر، دار طلاس، (دمشق، ١٩٩٧)، ص٤٠١؛ دروزة، المصدر السابق، ص٣٥٧.

(١٦) جريدة البلاغ، العدد (٤٨)، ٨ آيار ١٩٣٦.

(١٧) جريدة فتى العراق، العدد (٢٢٢)، ٧ مايس ١٩٣٦.

(١٨) دار الكتب والوثائق، وزارة العدل، حلف رقم ٣٢١، وثيقة رقم ٦، ورقة ٦؛ جريدة فتى العراق العدد (٢٢٣)، ١١ مايس ١٩٣٦.

(١٩) النحاس، زهير علي، التموين في العراق ١٩٣٩-١٩٤٨، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب جامعة الموصل ١٩٨٩، ص٣٤٩.

(٢٠) دار الكتب والوثائق، وزارة العدل، الملف (٣٢١)، وثيقة رقم (١٥)، ورقة ١٩.

(٢١) جريدة فتى العراق، العدد (٢٣٢)، ١١ حزيران ١٩٣٦.

(٢٢) جريدة البلاغ، العدد (٥٢٣)، ٣ أيلول ١٩٣٦.

(٢٣) النحاس، المصدر السابق، ص٣٤٩.

(٢٤) عبدالقادر، المصدر السابق، ص٢٦٨.

(٢٥) ينظر: النظام الداخلي للجمعية في وثائق محافظة نينوى، الملف ٤٦/٨/٦ (جمعية الدفاع عن فلسطين).

(٢٦) جريدة العالم العربي، العدد (٤١٧٩)، ٢١ نيسان ١٩٣٨.

(٢٧) دروزة، المصدر السابق، ج٤، ص٣٦-٤٣.

(٢٨) حرب فلسطين ١٩٤٧-١٩٤٨ الرواية الإسرائيلية الرسمية، ترجمة أحمد خليفة، مركز الدراسات الفلسطينية، (بيروت، ١٩٨٤)، ص١٧.

(٢٩) الأحزاب هم حزب الاستقلال والفضيلة والوطني الديمقراطي والشعب والاتحاد الوطني والاحرار.

(٣٠) جريدة فتى العراق، العدد (١١٢٠)، ٢٠ مايس ١٩٤٦.

(٣١) جريدة فتى العراق، العدد (١٢٥٣)، أيلول ١٩٤٧.

(٣٢) جريدة لواء الاستقلال، العدد (١٩٩)، ٥ تشرين الأول ١٩٤٧.

(٣٣) جريدة نصير الحق، الاعداد (٤٨٨، ٥٧، ٥١٢) وتشرين الأول ١٩٤٧، و (٤، ٨ شباط ١٩٤٨).

(٣٤) جريدة فتى العراق العدد (١٣١٧)، ٢٧ نيسان ١٩٤٨؛ جريدة نصير الحق، العدد (٥٢٤)، ٢٩ نيسان ١٩٤٨.

(٣٥) مقابلة مع احمد سامي الجلبي (رئيس تحرير جريدة فتى العراق) في ٥ آذار ١٩٩٠ الموصل.

(٣٦) جريدة الهدى، العددين (٦٧، ٧٧) ٨ نيسان و ٩ حزيران ١٩٤٨.

(٣٧) مقابلة مع عبدالملك محمد علي الخشاب بتاريخ ٢٠ أيلول ١٩٩٠ الموصل.

(٣٨) يحيى، عبدالفتاح علي، الحياة الحزبية في الموصل ١٩٢٦-١٩٥٨، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب جامعة الموصل، ١٩٩٠، ص٤٠٠.

(٣٩) جريدة النضال، العدد (٢١)، ٧ حزيران ١٩٤٨.

(٤٠) جريدة نصير الحق ،العدد (٥٣١)، ١٥ حزيران ١٩٤٨.

(٤١) جريدة النضال، العدد (٢٤)، ١٨ حزيران ١٩٤٨.

(٤٢) جريدة الهدى، العدد (٧٧)، ٩ حزيران ١٩٤٨.

المصادر والمراجع

اولاً: الوثائق الرسمية

- وثائق محافظة نينوى، النظام الداخلي للجمعية (جمعية الدفاع عن فلسطين) الملف ٤٦/٨/٦.
- دار الكتب والوثائق، وزارة العدل، ملف رقم ٣٢١، وثيقة رقم ٦
- دار الكتب والوثائق، وزارة العدل، ملف رقم ٣٢١، وثيقة رقم ١٥

ثانياً: الاطاريح والرسائل الجامعية

- عبدالقادر، نوري احمد، الموصل والحركة القومية ١٩٢٠-١٩٤١، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب، جامعة الموصل، ١٩٨٨.
- النحاس، زهير علي، التموين في العراق ١٩٢٣-١٩٤٨، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب، جامعة الموصل، ١٩٨٩.
- ياسين، نمير طه، الأصناف والتنظيمات المهنية في الموصل منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٥٨، أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الاداب، جامعة الموصل ١٩٩٢.
- يحيى، عبدالفتاح، الحياة الحزبية في الموصل ١٩٢٦-١٩٥٨، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب، جامعة الموصل، ١٩٩٠.

ثالثاً: الكتب العربية والمعربة

- انطونيوس، جورج: يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة ناصر الدين الأسد وحسان عباس، دار العلم للملايين (بيروت، ١٩٧٧).
- حرب فلسطين (١٩٤٧-١٩٤٨) الرواية الإسرائيلية الرسمية، ترجمة احمد خليفة، مركز الدراسات الفلسطينية، (بيروت، ١٩٨٤).
- حوراني، البرت: تاريخ الشعوب العربية، تعريب اسعد صقر، دار طلاس، (دمشق، ١٩٩٧).
- الخير، عبدالقادر محمد: نكبة الامة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، دراسة للقضية العربية في خمسين عام ١٨٧٥-١٩٢٥، مكتبة وهبة، (القاهرة، ١٩٨٥).
- دروزة، محمد عزة: أصول الحركة العربية الثورية، ج٣، منشورات المكتبة العصرية، (بيروت، بلا).
- غارودي، روجيه واخرون: الصهيونية والعنصرية، المجلد الأول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، ١٩٧٧).
- قهوجي، حبيب: العرب في ظل الاحتلال الإسرائيلي منذ عام ١٩٤٨، سلسلة كتب فلسطين (٣٨)، (بيروت، ١٩٧٢).

- المحاسني، زكي وآخرون: دراسة تاريخية في النهضة العربية الحديثة، جامعة الدول العربية، الإدارة الثقافية، (القاهرة، بلا).
- نافعة، حسن: مصر والصراع العربي الاسرائيلي من الصراع المحتوم... إلى التسوية المستحيلة، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٩٩٤).

رابعاً: الصُحف

- جريدة البلاغ، الأعداد ٤٨٠، ٥٢٣.
- جريدة العالم العربي ، العدد ٤١٧٩.
- جريدة فتى العراق، الأعداد ١٢٦، ٢٢٢، ٢٣٢، ٢٣٢، ١٢٥٣، ١٣١٧.
- جريدة لواء الاستقلال، العدد ١٩٩.
- جريدة نصير الحق، الأعداد، ٤٨٨، ٥١١، ٥١٢، ٥٢٤، ٥٣١.
- جريدة النضال، الأعداد، ٢١، ٢٤.
- جريدة الهدى، الأعداد، ٦٧، ٧٧.

خامساً: المقابلات الشخصية

- مقابلة مع الصحفي أحمد الجلبي في ١٥ آذار ١٩٩٠، في الموصل (رئيس تحرير جريدة فتى العراق).
- مقابلة مع المؤرخ الموصلي سعيد الديوه جي في ٢٨ تشرين الأول، ١٩٨٩، في الموصل.
- مقابلة مع الكاتب الموصلي عبد الغني الملاح في ١٨ شباط ، ١٩٩٠، في بغداد.
- مقابلة مع عبد الملك محمد علي الخشاب في ٢٠ أيلول ١٩٩٠، في الموصل، ابن الحرفي المرحوم محمد علي الخشاب.